دواة (مقلمة)الوزير الإيلخاني شمس الدين محمد الجويني (٦٥٦-٦٨٣هـ/ ١٢٥٨-١٢٨٤م) بمتحف الفن الإسلامي في الدوحة. " دراسة آثارية فنية"

د. علي أحمد الطايش*

أدى الإقبال على التعليم والكتابة إلى العناية بأدواتهما ومن ثم حرص الصناع المسلمون على إتقان هذه الأدوات والتفنن في زخرفتها حتى صارت تحفا فنية تبهر الأنظار بجمالها وزخارفها فضلا عن دقة صناعتها ومتانتها[١].

ومن الأدوات التي حرص المسلمون على تطويرها وإتقان صناعتها وزخرفتها هي المقلمة أو الدواة هي إحدى الأدوات المختلفة التي استخدمها العرب في تنفيذ كتاباتهم[٢]، وتستخدم لحفظ المداد وأدوات الكتابة، ولغويا هي ما يكتب منه ، وجمعها دويات ودوي ، واسم الدواة مشتق من الدواء ، لأن بإصلاحها يصلح أمر الكاتب ، كما يصلح الجسم بالدواء، والدواة عند المسلمين تتألف من عدة أجزاء تصل إلى ما ينيف على سبعة عشر جزءا [٣] .

وقد ورد ذكرها في الكتاب والسنة ، فقد أقسم الله (U) بها : (نْ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) [٤]، كما أخرج أبن أبي حاتم من رواية أبي هريرة (t) أن النبي (r) قال : " خلق الله النون وهي الدواة " ،وأخرج بن جرير عن ابن عباس (t) قال : " لما خلق الله النون وهي الدواة وخلق القلم فقال : أكتب ، فقال وما أكتب ؟ قال: أكتب

---

* كلية الآثار – جامعة القاهرة

١- حسن الباشا، الدواة والمقلمة (القاهرة تاريخها فنونها آثارها)، القاهرة ١٩٧٠م، ص٥٩٨.

٢- مايسة داود، الكتابات العربية على الآثار الإسلامية منذ القرن الأول حتى أواخر القرن الثاني عشر الهجري(١٧ – ١٨م)،الطبعة الأولى،مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة،يناير ١٩٩١م،ص ٨١ .

٤ - نضال عبد العالي أمين،أدوات الكتابة وموادها في العصور الإسلامية القديمة ص١٣٢،شكل ١ . وعن الدواة وآلاتها المقلمة ، المحبرة ، الجونة ، الليقة ، السكين ، الملواق ، المنفذ ،المرملة ، المنشأة ، السقاة ، المقط ، الملزمة ، المفرشة ، الممسحة ، المسطرة ، المصقلة ، المهرق ، المسن ،و المزبر (القلم) أنظر :

فوزي سالم عفيفي, نشأة وتطور الكتابة الخطية العربية، ص٢١١.,

هلال ناجي ، منهاج الاصالة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة صنفه محمد بن أحمد الزفتاوي ٧٥٠-٨٠٦هـ (١٣٤٩-١٤٠٣م) ، المورد " عدد خاص في الخط العربي " ، المجلد ١٥ ، العدد ٤ ، العراق ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص ١٩٩ - ٢١٣ ، نضال عبد العالي أمين ، أدوات الكتابة وموادها في العصور الإسلامية القديمة ، ص ١٣٢،

عبد العزيز حميد صالح،ناهض عبد الرازق.،صلاح حسين العبيدي،الحبر والمداد،ص ٢٢٠-٢٢١ .

٤ - قرآن كريم ، سورة ن ، آية ١-٢ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ما هو كائن إلى يوم القيامة "[٥]، كما كان رسول الله (r) إذا نزل عليه الوحي كما ورد في البخاري - يقول " أدع لي زيدا ، وليجيء باللوح والدواة "[٦], وكل هذا يدل على أن المراد بالنون التي وردت بالآية الكريمة هو الدواة ٠

وكانت تصنع الدواة في العصر الجاهلي وأيضا خلال القرون الستة الأولى من الهجرة من الخشب، أو من المعدن كالنحاس والحديد، وربما صنعت من الفخار أو من الزجاج، وغالبا ما كانت تزخرف بزخارف نباتية وكتابية [٧].

وقد عثر على دواة خشبية في حفائر الربذة والتي أشرف عليها قسم الآثار بجامعة الملك سعود (لوحة ١) ، ويحتفظ بها المتحف الوطني بالرياض ، وهي عبارة عن محبرة مستطيلة الشكل طولها ثلاثين سنتيمترا وعرضها نصف طولها ، تحتوي في جزئها العلوي على تجويفين (مستودعين) عميقين ودائريين مخصصين كما يبدو لوضع محبرتين، وهناك تجويف دائري ثالث أكثر سعة يبدو أنها كانت مخصصة للرمل أو للنشا أو لأي مادة أخرى يستعين بها الكاتب في تجفيف الحبر عند الكتابة ٠ في حين أنه يشغل الجزء السفلي مقلمة في شكل تجويف طويل مخصص لوضع عدد من الأقلام المبرية الجاهزة للكتابة [٨].

وقد تطورت المقلمة أو الدواة - من أدوات الكتابة – على يدي الفنان المسلم التي تعتبر من أهم التحف التطبيقية المعدنية التي أنتجها، وأتقن صناعتها، وتفنن في زخرفتها حتى أصبحت على هيئة علبة مستطيلة ذات غطاء، وتشتمل المقلمة عند أحد طرفيها على وعاء المداد، وفي الجزء الطويل الباقي تحفظ الأقلام، وعادة ما تصنع إما من الزجاج (لوحة٢) [٩]، أو من النحاس أو البرونز، وتكفت بالذهب والفضة[١٠].

٥- مجاهد توفيق الجندي، الخط العربي وأدوات الكتابة، ط ٢، القاهرة ١٤١٤ه/١٩٩٣م، ص ١٠٦

٦ - غانم قدري حمد ، موازنة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة ، المورد " عدد خاص في الخط العربي " ، المجلد ١٥ ، العدد ٤ ، العراق ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص ٢٨ ٠

٧ - مجاهد توفيق الجندي ، الخط العربي وأدوات الكتابة ، ص ١٠٤ ٠

ويحتفظ متحف برلين بمقلمة (دواة) من الزجاج مزخرفة بطريقة القطع تعود تقريبا إلى القرن ٦هـ/١٢م. حسن الباشا، الدواة والمقلمة ، شكل ١٤٦..

٨ - سعد عبدالعزيز الراشد، *الربذه*، صورة للحضارة الإسلامية المبكرة في المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود (الرياض: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).،ص ٨١ ، شكل ٩٧ ٠،

عبد العزيز حميد صالح، ناهض عبد الرازق،صلاح حسين العبيدي،الحبر والمداد،ص٢١٦، شكل ٦.

٩ - زكي محمد حسن، فنون الإسلام، دار الرائد العربي القاهرة – بيروت، (ط١، القاهرة ١٩٤٨م)، ص٥٨٧، شكل ٤٨٦.،

أحمد عبد الرازق أحمد، الفنون الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي،كلية الآداب – جامعة عين شمس، ط١ سنة ٢٠٠١م، ط٢ سنة ٢٠٠٦م، ص٢٥٢،٢١٩ ، لوحة ١٦٩.

١٠ - هلال ناجي ، منهاج الاصالة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة صنفه محمد بن أحمد الزفتاوي ٧٥٠-٨٠٦هـ (١٣٤٩-١٤٠٣م) ، المورد " عدد خاص في الخط العربي "،المجلد ١٥ ،العدد ٤=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولم تستعمل طريقة تنفيذ الزخارف بالتكفيت على التحف المعدنية الإسلامية قبل القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي[١١], ومن أقدم التحف المعدنية الإسلامية منفذ زخارفها بالتكفيت بالنحاس الأحمر والفضة مقلمة من البرونز يحتفظ بها متحف الهرميتاج بروسيا تنسب إلى إيران، وعليها توقيع الصانع " عمر بن الفضل بن يوسف البياع "، ومؤرخة بسنة ٥٤٢هـ/ ١١٤٨م[١٢].

وازدهرت صناعة الدوي في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وخاصة في العراق (مدينة الموصل)، ومصر في العصر المملوكي[١٣]، وايران قبل وبعد الفتح المغولي لها، حيث نجد أن الأسلوب الفني الذي سارت عليه إيران في القرن ٦هـ/١٢م وبداية القرن ٧هـ/١٣م هو نفس الأسلوب الذي أنتشر في الموصل وفي مصر والشام في العصر المملوكي باستثناء الرنوك التي انتشرت على التحف المملوكية[١٤] ، كما تشهد بذلك النماذج الرائعة التي وصلتنا والمكفتة بالذهب والفضة، والتي يحتفظ بها متاحف الفن الإسلامي والمجموعات الخاصة في العالم، والتي تدل على المستوى الرفيع الذي بلغته هذه الصناعة، كما تدل على الروح الفنية والمهارة الصناعية التي يتمتع بها الفنان المسلم.

ومن النماذج الرائعة والنادرة من هذه الدوي التي تحتفظ بها متاحف الفن الإسلامي بالعالم الإسلامي، وعلى قدر كبير من القيمة الفنية دواة (مقلمة) من صناعة شمال غرب إيران في العصر المغولي، خاصة بالوزير الإيلخاني الصاحب السعيد شمس الدين محمد بن محمد الجويني[١٥] (لوحتا ٤-٥).

وهذه الدواة (المقلمة) في حالة ممتازة من الحفظ، والمحفوظة حاليا بمتحف الدوحة في قطر، والتي تعد من أقدم النماذج المؤرخة لهذا النوع من التحف المعدنية الإيرانية، والتي نشرت صورتها وبياناتها بمتحف الدوحة دون أي دراسة وصفية أو تحليلية لها، ولا قراءة النص الكتابي بها: (لوحتا ٤-٥).

اسم التحفة: مقلمة من النحاس الأصفر مكفتة بالذهب والفضة.

=، العراق ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م، ص ١٩٩ - ٢١٣ ٠، نضال عبد العالي أمين ، أدوات الكتابة وموادها في العصور الإسلامية القديمة ، ص ١٣١-١٣٣،

[١١] - عن طريقة تنفيذ هذه الزخرفة أنظر: حسين عليوة: المعادن (القاهرة تاريخها فنونها آثارها)، القاهرة ١٩٧٠م، ص٣٧٤.

[١٢] - ايفانوف، بدائع الفن الإسلامي في متحف الهرميتاج بالإتحاد السوفيتي، دار الآثار الإسلامية بالكويت ١٩٩٠م، ص٥٢، لوحة ٢٨.

[١٣] - أحمد عبد الرازق أحمد، الفنون الإسلامية في العصرين الأيوبي والمملوكي،كلية الآداب – جامعة عين شمس، ٢٠٠٣م، ص١٤٠.

[١٤] - زكي محمد حسن، فنون الإسلام، ص٥٦٢-٥٦٣.

[١٥] - انظر ترجمته من البحث.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المكان: شمال غرب ايران. خريطة (١).
صنعت لـــ : الوزير الإيلخاني شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الجويني (أحد أهم رعاة الفنون في البلاط المغولي).
مكان الحفظ: متحف الفن الإسلامي في الدوحة.
رقم الحفظ: ٢٢١
التاريخ: النصف الثاني من القرن ٧هـ/١٣م. (٦٥٦ - ٦٨٣هـ/ ١٢٥٨-١٢٨٤م)
المقاس: الطول ١٩,٨سم.
الكتابات: بخط النسخ بداخل الغطاء بصيغة:
"١- عز لمولانا/ الصاحب ا/لأعظم مولى ملوك/ سلاطين العر/ب والعجم نا/شر العدل في/ الأمم
٢- امين الد/نيا والدين/ محمد بن محمد/ بن محمد ا/لجويني أ/عز الله أ/نصاره بمحمد وآله".
مكان النشر: من قرطبة إلى سمرقند روائع من متحف الفن الإســلامي فــي الدوحــة، ايطاليا، سبتمبر ٢٠٠٦م، ص١٣٦.
وتتألف من من قسمين: الغطاء والبدن، ويتصل هذان القسمان ببعضهما الــبعض عــن طريق مفصلتين من الخلف، ومشبك من الإمام، وزخرف المــشبك بزخــارف مكفتــة بالفضة ، برسوم طيور محلقة في مستويين ، كل مستوى يشمل على طائرين: العلــوي متقابلان، بينما السفلي متقابلان الجــسم، متــدابران الــرأس، وذلــك علــى أرضــية نباتية(لوحه ٦).
وزخرفة سطح الغطاء الخارجي للمقلمة (الدواة) (لوحة ٧) تتكون من اطــار ومــتن: وتشتمل زخرفة الإطار على شريط من المناطق (الجامات) البيــضية الــشكل مدببــة الطرفين المتصلة، حصرت بداخلها على زوج من الطيور المحلقة المتقابلة يفصل بينها فرع نباتي على الأسلوب الساساني والتي انتشرت على المعادن الموصــلية[١٦]، بينمــا شغلت الفراغات بين هذه المناطق بزخارف نباتية .
أما المتن زخرف بثلاث بخاريات كبيرة مدببة الطرفين تتبــادل مــع أربــع منــاطق مفصصة مدببة الطرفين تتصل مع الإطار بشكل الميمة، وشغلت الفراغات بينهم بوحدة زخرفية متكررة تتكون من مجموعة من الطيور المحلقة أو الطيــور الــسابحة التــي تربط بينها أفرع نباتية ، وهذا النوع من الطيور هو البط ويسمى البط الطائر أو الــبط

[١٦] - عبد العزيز صلاح سالم، الفنون الإسلامية في العصر الأيوبي، الجزء الأول التحف المعدنيــة)، الطبعة الأولى، القاهرة١٩٩٩م، ص ص١٠١, ٢٤٣-٢٤٤ ، لوحة ١٠.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

السابح، ويعرف هذا النوع من الزخرفة في الفن الإسلامي وهي الزخرفة النباتية ذات الكائنات الحية باسم " الواق واق "[١٧].

وقد استخدمت زخرفة البط الطائر في زخرفة التحف التطبيقية التي ترجع إلى العصر المملوكي البحري وخاصة في عصر أسرة السلطان قلاوون، ولذا شاع لدي بعض علماء الآثار الإسلامية أن لفظة "قلاوون" كانت تعني "البط" في اللغة التركية أو المغولية القديمة التي كانت متداولة بين المماليك المجلوبين من أواسط آسيا في ذلك لوقت[١٨].

وزخرفت كل بخارية من الداخل بوحدات هندسية متقاطعة كونت شكل يشبه الطبق النجمي، وزخرف الترس بصفين متوازيين من الطيور المحلقة المتقابلة والمتدابرة المنفذة بالتكفيت المذهب، بينهما زخارف نباتية كل صف يشتمل على ثلاثة طيور، أما الوحدات التي تحيط بالترس زخرفت بزوج من الطيور المنفذة بتكفيت الفضة.

وزخرفت جوانب المقلمة (الدواة) بمناطق (جامات) بيضاوية الشكل مدببة الطرفين صغيرة وكبيرة بالتبادل شغلت بداخلها والفراغات بينها بأشكال مجموعات من الطيور المحلقة داخل المناطق الكبيرة، وبزوج من الطيور داخل المناطق الصغيرة (لوحة ٧أ).

أما زخرفة سطح الغطاء الداخلي للمقلمة (الدواة) تتكون من اطار ومتن (لوحة ٨):

زخرف الإطار بمناطق صغيرة متصلة دائرية مفصصة مدببة الطرفين تحصر بداخلها زوج من الطيور المحلقة متقابلة مكفتة إما بالذهب في منطقتين تتبادل مع ثلاث بالفضة.

أما المتن تشتمل زخرفته على ثلاث مناطق مستطيلة مدببة الطرفين متصلة ومتقاطعة (لوحة ٨أ)، يتوسطها ويتماس معها ثلاث بخاريات كبيرة وثلاث مناطق دائرية مفصصة صغيرة متصلة بالتبادل شغلت بزخارف الطيور المحلقة أو الطيور السابحة المتقابلة أو المتدابرة التي تربط بينها أفرع نباتية التي تشبه زخرفة الغطاء من الخارج

---

[١٧] - حسين مصطفى حسين رمضان، الزخارف النباتية ذات الكائنات الحية في الفن الإسلامي المعروفة " بالواق واق ", مجلة كلية الآداب – جامعة حلوان، العدد السادس – يوليو ١٩٩٩م، ص ص ٨١١-٨١٣.

[١٨] - آمال العمري، الشماعد المصرية في العصر العربي، مخطوط رسالة ماجستير بكلية الآداب – جامعة القاهرة ١٩٦٥م، ص ١٨٤.،حسين عليوة، محمد بن سنقر (القاهرة تاريخها فنونها آثارها), القاهرة ١٩٧٠م، ص١٣٢، شكل٢٤., كرسي الناصر، (القاهرة تاريخها فنونها آثارها), القاهرة ١٩٧٠م، ص ٥٣٤-٥٣٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(لوحة ٨ أ، ب، ج)، بينما شغلت الفراغات بينهم بخط الثلث[١٩] النص الكتابي المكفت بالفضة، بصيغة (لوحة ٩):

"١- عز لمولانا/ الصاحب ا/الأعظم مولى ملوك/ سلاطين العر/ب والعجم نا/شر العدل في/ الأمم

٢- امين الد/نيا والدين/ محمد بن محمد/ بن محمد ا/لجويني أ/عز الله أ/نصاره بمحمد وآله".

الصاحب: لقبا من ولي الوزارة[٢٠].

الأعظم: أفعل التفضيل من العظمة بمعنى الكبرياء، وهو يستعمل مع الإمام والسلطان ومن في معناهما، فيقول الإمام الأعظم، وفي حالة تفرعه على لقب سلطان فهو يسير إلى سعة النفوذ وادعاء السيطرة على كافة ملوك الإسلام[٢١].

مولى: يطلق في اللغة على السيد، ويدخل في تكوين بعض الألقاب المركبة مثل مولى ملوك العرب والعجم،وأطلق على علاء الدولة أبي سعد مسعود في غزنة، وكذلك ورد في نص تشييد آخر سنة٦٧٠هـ/ في جوك مدرسة في سيواس، أما بالنسبة للقب مولى ملوك سلاطين العرب والعجم لم يرد في كتاب الألقاب [٢٢]، وقد تلقب الوزير شمس الدين محمد الجويني بهذا اللقب لأنه عين نوابا في جميع أنحاء ولايات دولة المغول لضبط أموال وممتلكات الديوان،وأمرهم بفتح أبواب الصدقات والمساعدات، للمستحقين وأصحاب الحاجات،لذا جعله حكام أمراء وحكام العالم وأعيان خراسان والعراقيين وأهل فارس وأذربيجان وبلاد الروم والشام ملجأ وملاذا لهم، وأعتبر الجميع أعتابه السعيدة مقصدا لقضاء الحاجات، وقبلة لكل محتاج، وقيل فيه بيت الشعر التالي[٢٣]:

جنابه مثل روضات الجنان ومنه ينال غايات الأماني

العجم: ضد العرب، ويقصد بهم نا الفرس على ما هو شائع بين العامة [٢٤]. في قطب منار في دلهي [٢٥].

---

١٩ - عن سمات هذا الخط أنظر على سبيل المثال: أدولف كروهمان، النسخ والثلث، ترجمة غانم محمود، تقديم يوسف ذنون، المورد " عدد خاص:في الخط العربي " ، المجلد الخامس عشر، العدد الرابع، وزارة الثقافة والأعلام – الجمهورية العراقية (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م), ص١١٨.)

٢٠ - حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في الوثائق والتاريخ والآثار، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٧م، ص٣٦٧.

٢١ - حسن الباشا، الألقاب، ص١٦٢.

٢٢ - حسن الباشا، الألقاب ، ص٥١٦.

٢٣ - حربي أمين سيد سليمان، المؤرخ الإيراني الكبير غياث الدين خواندمير كما يبدو في كتابه رسوم الوزراء، تقديم د/ فؤاد عبد المعطي الصياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م، ص٣٣٨٧.

٢٤ - حسن الباشا، الألقاب، ص٣٣٧.

٢٥ - حسن الباشا، الألقاب، ص٥٢٤.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أمين: من الأمانة ضد الخيانة، ونعت به الخلفاء وأولياء العهد والوزراء والقضاة والتجار والخدام، وفضلا عن ذلك استعمل في تكوين القاب أخرى مركبة مثل "أمين الأئمة", و"أمين الأمناء)، و"أمين الدولة" وغيرها مثل "أمين الدنيا والدين"والذي لم يرد في كتاب الألقاب[٢٦].

ومن المرجح أنه لقب بهذا اللقب "أمين الدنيا" لأنه يتوافق مع ما ورد من صفاته الخلُقية أنه يتزين بأخلاقه الحميدة وفطنته الزائدة وفصاحته، وأصابة رأيه وتدبيره وانشراح صدره وانفساح ضميره، كما كانت له آياد بيضاء في إداة مهام الوزارة، وكان رغم قوته وهيبته يتملق أهل العلم والفضيلة ويتواضع معهم كثيرا، ويبالغ جدا في احترامهم، كما وضع نصب عينه منذ عهد هولاكو خان المحافظة على الدين المبين والعمل على تقوية شرعة سيد المرسلين r ، وقيل فيه بيت الشعر ترجمته كالتالي[٢٧]:

لقد أصبحت الشريعة النبوية قوية بفضل سعيك وكفاحك

محمد بن محمد بن محمد الجويني: هو الوزير الأيلخاني الصاحب السعيد شمس الدين محمد الجويني، كان من أبناء إمام الحرمين حجة الإسلام عبد الملك الجويني، كما كان يتولى – أبا عن جد - المناصب الرفيعة، واسند إليه الوزارة السلطان المغولي جنكيز خان[٢٨].

فمن المعروف أن العباسيين أخذوا يقربون العنصر الفارسي، ويعتمدون عليه في تصريف شئون دولتهم. وكان من أبرز ما أدخلوه على نظم الحكم نظام الوزارة التي ظلت في أغلب الأوقات وقفا على الفرس، وكان الوزير في عهدهم ساعد الخليفة الأيمن يقضي بإسمه في جميع شئون الدولة[٢٩].

فلما ضعفت الدولة العباسية نتيجة لغلبة العنصرين الفارسي والتركي قام في أنحاء إيران دويلات مستقلة كان أغلبها فارسيا (مثل السامانيين، والغزنويين، والسلاجقة، والخوارزميين، والأيلخانيين)، وهؤلاء جعلوا بلاطهم شبيها بالبلاط العباسيين، ووزر لهم وزراء إيرانيون ساروا على التقاليد الإيرانية القديمة، وكانت مهن الوزارة تتوارثها الأسر الإيرانية القديمة ومنها أسرة الجوينيين في دولة الأيلخانيين.

وقد نشأت الدولة الأيلخانية في منتصف القرن ٧هـ/١٣م(٦٥٤-٧٥٤هـ/١٢٦٥-١٣٥٣م) عندما قضى المغول بقيادة هولاكو ابن تولي خان رابع أبناء جنكيز

---

[٢٦] - حسن الباشا، الألقاب، ص٢١٤-٢١٥..

[٢٧] - حربي أمين سيد سليمان، المؤرخ الإيراني الكبير غياث الدين خواندمير، ص٣٣٧

[٢٨] - حربي أمين سيد سليمان، المؤرخ الإيراني الكبير غياث الدين خواندمير كما يبدو في كتابه رسوم الوزراء، تقديم د/ فؤاد عبد المعطي الصياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م، ص٣٣٧.

[٢٩] - فؤاد عبد المعطي الصياد ، مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمذاني، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ/ ١٩٧٦م، ص ١١٦

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خان(٦٥٤-٦٦٣هـ/١٢٥٦-١٢٦٥م) على إيران[٣٠]، وبغداد ، سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، وهزيمة هولاكو عندما تقدم نحو مصر على يد قطز في معركة عين جالوت بالقرب من نابلس في ١٥ رمضان سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م[٣١]، أنسحب إلى مراغة في الشمالي الغربي من إيران، وجعلها عاصمة دولته وجمع فيها العلماء وأهل الأدب، حيث أشتهر هو ومن بعده من السلاطين الإيلخانيين بحب العلم والعلماء، وبنى المدارس والمراصد الفلكية[٣٢]، وأسس سلالة خاصة حاكمة عرفت باسم " مغول فارس "[٣٣]، وأتخذ هولاكو لقب"إيلخان"، وهذا اللقب يتكون من كلمتين: "إيل: القبيلة"، و"خان: رئيس", وهو اللقب الذي انتقل إلى خلفائه، وأكسب دولتهم اسم " دولة الإيلخانيين " في إيران[٣٤]، وشمل حكمها العراق وإيران[٣٥]، واتخذت تبريز بعد ذلك عاصمة للدولة الإيلخانية[٣٦].

وعندما سيطر المغول على إيران وغيرها بقيادة جنكيز خان (توفى سنة ٦٢٤هـ/ ١٢٢٧م)[٣٧] في العقد الثاني من القرن ٧هـ/١٣م لم تكن لهم خبرة بإدارة تلك الممالك - رغم ما كانوا يتمتعون به من شهرة حربية فائقة – فلذا كانوا يتخيرون من أهل الممالك المغلوبة الخبراء في في النظم والرسوم ويلحقونهم في خدمتهم، وخاصة من الوزراء والكُتَّاب الإيرانيين، وقد تولى شمس الدين الوزارة لهولاكو (٦٥٤-٦٦٣هـ/ ١٢٥٦-١٢٦٥م), ثم لما توفى هولاكو سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٥م,تولى من بعده العرش ابنه آباقا خان (٦٦٣-٦٨٠هـ/ ١٢٦٥-١٢٨٢م)[٣٨] أحاط هذا الوزير العظيم بمزيد من العناية والرعاية أكثر من ذي قبل، وترك له الإنفراد بتدبير أمور الوزارة برأيه الصائب وفكره المستنير، وبعد وفاة آباقا خان في العشرين من ذي الحجة سنة

٣٠- شاهين مكاريوس،تاريخ إيران،دار الآفاق العربية،القاهرة ١٢٤٢هـ/٢٠٠٣م، ص١٣٢-١٣٣.

٣١ - فايد حماد عاشور، العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الأولى، قدم له وراجعه د. جوزيف نسيم، دار المعارف بمصر١٩٧٦م، ص٥١-٥٤.,
حسن الباشا،دراسات في تاريخ الدولة العباسية، القاهرة ١٩٩٠م ص١٥٥.

٣٢ - شاهين مكاريوس، تاريخ إيران، ص١٣٣.

٣٣ - ريتشارد بلانت، النقود العربية والإسلامية، تعريب د. بسام سروج، وإبراهيم سروج، الطبعة الأولى, منشورات مكتبة السائح سوريا ١٩٩٤م، ص١١٩.

٣٤ - دونالد ولبر، إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة د. عبد المنعم حسنين، وراجعه وقدم له د. إبراهيم الشواربي، القاهرة ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م، ص٦٦.

٣٥ - نعمت اسماعيل علام، فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية، الطبعة الرابعة، القاهرة ١٩٨٩م، ص٢٠٣.

٣٦ - شاهين مكاريوس، تاريخ إيران، ص١٣٦.

٣٧ - فايد حماد عاشور، العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الأولى ، ص٣١.

٣٨ - ريتشارد بلانت، النقود العربية والإسلامية، ص١٢٠.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٦٨٠هـ / ١٢٨٢م تولى عرش سلطنة المغول تكودار بن هولاكو (٦٨٠-٦٨٣هـ/١٢٨٢-١٢٨٤م) الملقب بالسلطان أحمد – اتخذ هذا الإسم بعد اعتناقه الإسلام - في ربيع الأول سنة ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م، واستمر في السلطنة حتى قتل سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م أسند أيضا الوزارة إلى الرجل الكفء الصاحب شمس الدين محمد وشمله بكثير من العناية والاهتمام[٣٩].

واستمر الصاحب محمد الجويني وزيرا للسلطان أحمد حتى غضب عليه السلطان نتيجة وشاية أصحاب الأغراض والطامعون، وأهل البغض . وعندما آلت السلطنة بعد ذلك إلى ابن أخيه أرغون (٦٨٣-٦٩٠هـ/١٢٨٤-١٢٩١م) أرجع الوزير شمس الدين إلى الوزارة، ثم سمع أيضا بهذه الوشاية وصدق أنه دس السم لأبيه، فأمر بتنفيذ حكم الإعدام عليه[٤٠]، وقبل تنفيذ هذا الحكم توضأ وأدى ركعتين لله ﷻ ، وفتح مصحفا كان يحمله فكانت هذه الآية {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ}[٤١], وتوفى بعد أدائه صلاة الظهر في بلدة "أهر " يوم الاثنين الرابع من شعبان سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٣م, ونظم في وفاته شعرا من سبعة أبيات ترجمتها[٤٢]:

لقد كان سيد الأرض والزمان ووحيد الدهر والأوان
وكان كريما سعيدا رحيما وسيدا على الأنام
وكان حاميا للدنيا وصاحب أصل عريق وقدر عال
وكان حاميا لقوة الإسلام وصاحبا للديوان
وقضى في عهده على الدهر الغادر
بفضل سخائه كالسلطان محمود وعدله كعدل أنو شيروان
ثم أستشهد في يوم الإثنين الرابع من
شهر شعبان عام ٦٨٣هـ
ولم تشهد مثله في الأفلاك في الجود
والهمة العالية والفضل والسخاء والإحسان
فواحسرتاه من تقلب الفلك وغدر الزمان

---

[٣٩] - حربي أمين سيد سليمان، المؤرخ الإيراني الكبير غياث الدين خواندمير. ص ص ٣٣٧-٣٤٩., دونالد ولبر، إيران ماضيها وحاضرها, ص٦٧.

[٤٠] - تتلخص هذه الوشاية أنه عندما توفى اباقا والد السلطان أحمد مسموما نسب إلى الوزير شمس الدين دس له هذا السم في طعامه، وقد كثر في بلاط هذا السلطان الدسائس، ولما نجحت دسائس أعداء الوزير شمس الدين ورأى أن السلطان على وشك أن يعزله وضع له السم في طعامه.
شاهين مكاريوس، تاريخ إيران، ص١٣٤-١٣٥.

[٤١] - قرآن كريم، سورة فصلت، آية ٣٠.

[٤٢] - حربي أمين سيد سليمان، المؤرخ الإيراني الكبير غياث الدين خواندمير، ص ص ٣٤٧-٣٥٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الذي دفن عين الشمس تحت التراب

فاجعل يا إلهي بحق ذاتك مسكنه ومأواه

في جنة رضوان بلا حساب

ويتضح مما سبق أن دواة (مقلمة) الوزير الإيلخاني شمس الدين الجويني أنها تجمع بين العناصر الزخرفية التي عرفت في الفن الإسلامي، فاستخدمت الزخارف الهندسية كإطارات تحصر بداخلها الزخارف النباتية ذات الكائنات الحية المعروفة في الفن الإسلامي باسم "الواق واق"[٤٣].

كما استخدمت رسوم الكائنات الحية في دواة (مقلمة) الوزير الإيلخاني شمس الدين الجويني، وذلك برسم البط الطائر أو السابح بأعداد كبيرة، أو في هيئة أزواج، وفي أوضاع متعددة متقابلة ومتدابرة، وفي توزيعها زخرفيا داخل مناطق صغيرة وكبيرة على مقلمة الوزير الإيلخاني محمد الجويني اتسمت بالحركة والحيوية.

وقد انتشرت مثل هذه الزخرفة على التحف المعدنية المكفتة المعاصرة في إيران، والموصل، ومصر ، كما وجدت على سبيل المثال لا الحصر على زخرفة حلقة تعليقة إسطرلاب ينسب إلى أصفهان عليه توقيع محمد بن أبو بكر بن محمد الراشدي (القرن ٦هـ/ ١٢م)[٤٤], وإبريق من النحاس المكفت بالفضة ينسب إلى إيران ومحفوظ بمتحف فيكتوريا وألبرت (القرنين ٦-٧هـ/ ١٢-١٣م) [٤٥]، وصينية من النحاس نفذت زخارفها بالحز والتكفيت بالفضة وتنسب إلى إيران محفوظة بمتحف قصر گلستان بطهران(القرن ٧هـ/١٣م) [٤٦].

كما وجدت اشكال هذه الطيور المحلقة أو السابحة على زخرفة كل من شمعدان من النحاس الأصفر المكفت بالفضة محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة من نقش محمد

---

[٤٣] - حسين مصطفى حسين رمضان، الزخارف النباتية ذات الكائنات الحية في الفن الإسلامي المعروفة " بالواق واق "، مجلة كلية الآداب – جامعة حلوان، العدد السادس يوليو ١٩٩م، ص ٨١٣.

[44] Pope, A. U., A Survey of Persian Art. 6 Vols. Oxford 1938. Vol. 6. Pl.1398A.B

[٤٥] - زكي محمد حسن، فنون الإسلام، القاهرة ١٩٤٨م، ص٥٤٢، شكل ٤٤٦.,

Pope, A Survey of Persian Art. Vol. 6. Pl.1327.

[٤٦] - صلاح حسين العبيدي، التحف المعدنية الموصلية، ص ص ٨٠-٨٤، لوحتا ١٩-٢٠.,

صلاح سالم، الفنون الإسلامية في العصر الأيوبي، الجزء الأول التحف المعدنية)، الطبعة الأولى، القاهرة١٩٩٩م، ص ص١٠١, ٢٤٣-٢٤٤ ، لوحة ١٠..

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بن فتوح الموصلي النقاش (القرن ٧هـ/ ١٣م) [٤٧]، وإبريق من البرونز عليه توقيع علي بن عبد الله العلوي الموصلي (القرن ٧هـ/١٣م)[٤٨].

كما انتشرت وميزت هذه الزخرفة التحف المعدنية المملوكية وخاصة التحف المعدنية المنسوبة إلى أسرة بني قلاوون في القرنين السابع والثامن للهجرة/ الثالث عشر والرابع عشر للميلاد[٤٩]، التي اتخذت البطة رنكا لها، فاسم "قلاوون"(Kalvun) يعني بالتركية "بطة"، [٥٠] كما على زخرفة الكسوة النحاسية للباب الخشبي المصفح بالنحاس من عصر أسرة قلاوون باسم الأمير شمس الدين سنقر الطويل محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة (حوالي سنة ٦٧٨-٦٨٩هـ/١٢٧٩-١٢٩٠م)[٥١], وعلى قاعدة [٥٢] ورقبة[٥٣]شمعدان زين الدين كتبغا قبل توليه السلطنة سنة ٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م.(لوحه ٩)

وعلى دواة من النحاس المكفت بالفضة والذهب: محفوظة بمتحف اللوفر، ومؤرخة بسنة ٧٠٤هـ/ ١٣٠٤م، أي من عصر السلطان الناصر محمد [٥٤].

---

[٤٧]- آمال العمري، الشماعد المصرية في العصر العربي، مخطوط رسالة ماجستير بكلية الآداب – جامعة القاهرة،١٩٦٥م، ص ص ٢٥٣-٢٥٧، لوحة ٢٢.,
سعاد ماهر، الفنون الإسلامية، القاهرة ١٩٨٦م، ص ٣٤٢، لوحة ٦٤.

[٤٨] - صلاح حسين العبيدي، التحف المعدنية الموصلية في العصر العباسي، بغداد ١٩٧٠م، ص ص ٨٠-٨٤،لوحتا ١٩-٢٠.

[٤٩]-أحمد عبد الرازق أحمد، الفنون الإسلامية في العصرين الأيوبي والمملوكي،القاهرة ٢٠٠٣م، ص١٢٦.

[٥٠] - كما أتخذ السلطان المملوكي المنصور قلاوون (٦٧٨-٦٨٩هـ/ ١٢٧٩-١٢٩٠م) السلطان السابع لدولة المماليك البحرية زهرة الزنبق شعارا لها، وهي زهرة جميلة لها رائحة طيبة، ووضع قلاوون هذه الرنوك على الراية التي استخدمت في عهده.
عبد الله عطية عبد الحافظ، معجم أسماء سلاطين وأمراء المماليك بمصر والشام "من خلال ما ورد على عمائرهم وفي الوثائق والمصادر التاريخية"، كتاب المؤتمر الحادي عشر للإتحاد الآثاريين العرب في الفترة من ١٨-٢٠ أكتوبر ٢٠٠٨م، الندوة العلمية العاشرة دراسات في آثار الوطن العربي، الحلقة التاسعة، الجزء الثاني، القاهرة ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص ص٦٩٥-٦٩٦، حاشية٩١.

[٥١] - زكي محمد حسن، أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية، القاهرة ١٩٥٦م، شكل ٥٣٤.، حسن الباشا، فنون التصوير الإسلامي في مصر، القاهرة ١٩٧٣م، ص ص ١٤٢-١٤٣.

[٥٢]- أسين أتيل، نهضة الفن الإسلامي، ص ص ٦٥-٦٧، شكل رقم ١٦.

[53]Wiet,Gaston,Objet en Cuivre(Catalogue du Musée Arabe du Caire)Le Caire 1932.P.126, PL.XXIV.,
حسن الباشا، شمعدان كتبغا (القاهرة تاريخها فنونها آثارها), القاهرة ١٩٧٠م، ص ص ٥٢٦-٥٣١.،أسين أتيل، نهضة الفن الإسلامي، ص ص٦٤-٦٥، شكل رقم ١٥.،
حسين مصطفى حسين،الكتابات المصورة على التحف المعدنية في القرنين٦-٧هـ/١٢-١٣م (ضمن أبحاث ندوة الآثار الإسلامية في شرق العالم الإسلامي،٣٠نوفمبر–١ديسمبر ١٩٩٨م)، ص٤٠٩.

[٥٤] - أسين أتيل، نهضة الفن الإسلامي، ص ص ٨٢-٨٣، شكل رقم ٢٣.،
أحمد عبد الرازق أحمد، الفنون الإسلامية في العصرين الأيوبي والمملوكي، ص١٤٠.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

و أيضا على تحفتين للسلطان المملوكي البحري الناصر محمد بن قلاوون: الأولى وهي منضدة أو حامل(كرسي عشاء)المحفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة(لوحه١٠) وعليه توقيع الصانع محمد بن سنقر البغدادي (٧٢٨هـ/١٣٢٨م)[٥٥]، والثانية طست من النحاس مكفت بالفضة والذهب محفوظ بالمتحف البريطاني بلندن (حوالي سنة ٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م)[٥٦].

كما استخدم الخط العربي من نوع النسخ، واحتل مكانا بارزا على تحفة الوزير شمس الدين، وهذا النوع من الخط أنتشر على التحف المعدنية المملوكية، بل لعب دورا رئيسيا في كثير من الأحيان في زخرفة المعادن المملوكية[٥٧]. ونفذت هذه الكتابات داخل وحدات هندسية زخرفية بديعة فوق أرضية من زخارف نباتية دقيقة "أرابيسك", وتتضمنت اسم الوزير وألقابه.

الخط النسخ:

كان ظهور هذا الخط على الفنون الإسلامية أسبق من العمارة الإسلامية، فظهر في الشرق (٢٩٣هـ/٩٠٦م) في الدرهم الذي أصدره الساماني إسماعيل بن أحمد أثناء حكمه (٢٧٩-٢٩٥هـ/٨٩٢- ٩٠٧م)، وحل محل الخط الكوفي على ألواح الحجر في بلاد ما بين النهرين وسوريا ومصر خلال القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي[٥٨]، كما ظهر على نموذجين من الزخرفة المنسوجة على المنسوجات الفاطمية ترجع إلى عصر الخليفة المستعلي بالله (٤٨٧-٤٩٠هـ/١٠٤٩-١٠٩٧م)، (٤٨٩-٤٩٠هـ/١٠٩٦-١٠٩٧م)[٥٩].

---

[55] Wiet, Gaston, Objet en Cuivre ,P.26, PL.II.
,حسين عليوة، محمد بن سنقر(القاهرة تاريخها فنونها آثارها)، ١٩٧٠م، ص١٣٢، شكل٢٤.,كرسي الناصر، (القاهرة تاريخها فنونها آثارها)، ص ٥٣٤-٥٣٥.شكل ١٢٦.,

[٥٦] - أسين أتيل، نهضة الفن لإسلامي في العهد المملوكي، الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٨١م، ص ص ٨٨-٩١، شكل رقم ٢٦.

[٥٧] - أحمد عبد الرازق أحمد، الفنون الإسلامية في العصرين الأيوبي والمملوكي، ص١٢٦-١٢٧.

[٥٨] - أدولف كروهمان، النسخ والثلث، ترجمة غانم محمود، تقديم يوسف ذنون، المورد " عدد خاص:في الخط العربي " ، المجلد الخامس عشر، العدد الرابع، وزارة الثقافة والأعلام – الجمهورية العراقية (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م), ص١١٤.)

[٥٩] - زكي محمد حسن، أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية، القاهرة ١٩٥٦م، شكلا ٥٩٦-٥٩٧، كنوز الفاطميين، ص١٢٣-١٢٤. ولا يعرف بالضبط من أين جاءت التسمية بالنسخ، وحاول بعض الكتاب المحدثون استنتاج معناه الاصطلاحي مما تعنيه الكلمة لغويا"أطلق عليه النسخ لكثرة استعماله في نسخ الكتب ونقلها"(صبح الأعشى ج٢ ص٢٣)، كما أطلقت كلمة النسخ مرادفة لمصطلح " الكتابة اللينة ". وظهر الخط النسخ مع نهاية القرن ٣هـ/٩م كنوع من الخط أتقنه أبو عبد الله الحسن بن مقلة، وتركز أكثر على يد ابن البواب.يوسف ذنون، قديم وجديد في أصل الخط=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثم شاع في زخرفة الفنون التطبيقية في العصر الأيوبي، واستخدم في الكتابات التذكارية بدلا من الخط الكوفي الذي قصر استخدامه في الآيات القرآنية والعبارات الدعائية، وأقدم أمثلته النص التذكاري والمتضمن اسم الصانع وتاريخ الصنع في تابوت الإمام الشافعي المؤرخ بسنة ٥٧٤هـ/١١٧٨م[٦٠].

أما أقدم ظهور الخط النسخ في الكتابات التسجيلية على العمارة الإسلامية فهو نص تأسيس قلعة الجبل (قلعة صلاح الدين الأيوبي) بالقاهرة المثبت على باب المدرج والمؤرخ بسنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م[٦١].

أي أن إحلال الخط النسخ على النصوص التأسيسية بالعمارة والفنون الإسلامية وأيضا على شواهد القبور بدأ في نهاية القرن السادس الهجري / ١٢م محل الخط الكوفي الذي أصبح يستخدم في الأغراض الزخرفية، والآيات القرآنية، والعبارات الدعائية (كما سبق القول)٠

ويرجح أن أقدم الأمثلة على بداية استخدام خط النسخ هو شاهد قبر مؤرخ في سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧٢م، محفوظ حاليا بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، ثم كثر استخدامه بعد ذلك للأغراض التذكارية، والجنائزية[٦٢].

ونفذت الكتابات النسخية على شواهد مقبرة المعلاة أي المكية وعليها علامات الشكل والإعجام[٦٣].

=العربي وتطوره في عصوره المختلفة، المورد " عدد خاص:في الخط العربي " ، المجلد الخامس عشر، العدد الرابع، وزارة الثقافة والأعلام – الجمهورية العراقية (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م), ص١٩.)

٦٠ - عن هذا التابوت انظر على سبيل المثال لا الحصر: زكي محمد حسن، فنون الإسلام، ص٤٦٢، حسن عبد الوهاب تاريخ المساجد الأثرية، ج١، ص١٠٨.,, محمد عبد العزيز مرزوق، الفن الإسلامي في العصر الأيوبي، القاهرة ١٩٦٣م، ص٢٩-٣٠.)

٦١ - آمال العمري، علي الطايش، العمارة في مصر الإسلامية في العصرين الفاطمي والأيوبي، القاهرة ١٩٩٦م، ص٦٢، لوحة١٧.).

٦٢ - حسن الباشا، "أهمية شواهد القبور كمصدر لتاريخ الجزيرة العربية", مصادر الجزيرة العربية, الجزء الأول، الرياض, جامعة الرياض ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م, ص١٢٢، ١٢٦.

٦٣ - الشكل هو تقييد حروف الكلمة بالحركات، أي حركات الإعراب (من ضم، وفتحة، وكسر، وسكون) ٠ و الإعجام في الخط هو التنقيط، وهي النقط التي تميز بين الحروف المتشابهة مثل : (ب ، ت ، ث ، ن ، يـــــ) ، (ج ، ح ، خ) ، (د ، ذ) ، (ر ، ز) ، (س ، ش) ، (ص ، ض) ، (ط ، ظ) ، (ع ، غ) ، (ف ، ق) ٠ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٣٥٨ .,, الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني الو اسطي) (توفى ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ج ٨ ، ص ٣٩١ ٠ وللمزيد عن الإعجام أنظر : حسين مصطفى حسين رمضان ، الإعجام في ضوء = = =الكتابات الأثرية ، مجلة كلية الآثار – جامعة القاهرة ،العدد السابع ١٩٩٦م، مركز جامعة القاهرة للطباعة والنشر ١٩٩٧م، ص ٢٢٧ – ٢٧٠.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويرجع أصول كل من الخط الكوفي والخط النسخ إلى الخط الحجازي (المكي والمدني)، الذي يعد من أقدم الخطوط, كما أشار ابن النديم في كتابه فقال[٦٤]:
"... فأول الخطوط العربية المكي، وبعده المدني، ثم البصري، ثم الكوفي, فأما المكي والمدني, ففي ألفاته تعويج إلى يمنة اليد، عند أسافلها، وأعلا الأصابع (أي اللام واللام ألف) ممتدة عاليا، وفي شكله انضجاع يسير". ونستشف من هذه الرواية السابقة أن ليس هناك اختلاف في سمات الخطين، ولكنهما متشابهان، وإن كان من المعتقد أن يكون الخط المدني أكثر اتقانا من نظيره المكي، وذلك لكثرة الكتاب وانتشار الكتابة أكثر ٠ وأضاف ابن النديم أن من أنواع الخط المدني[٦٥].
"المدور، والمثلث والتئم ", ويرجح أنه يعني بالخط المدور هو الخط اللين، والخط المثلث هو الخط اليابس، بينما خط التئم ربما يجمع بين النوعين (اللين واليابس)، كما يتضح من رواية ابن النديم الأخيرة أن كلا من الخط اللين والخط الجاف سارا بجوار بعضهما البعض[٦٦].
والخلاصة أن الخط الحجازي (المكي والمدني) الذي كان مستعملا أيام الرسول (r) أنه كان له صورتان:
الأولى: الخط اللين: ويميل الخط فيها إلى التدوير، وكان يستخدم في التدوين السريع، والراجح أن كتاب الوحي كانوا يكتبون القرآن فور نزوله على الرسول (r) بهذا الخط (اللين) لأنه أطوع، وأسهل عليهم، وأكثر استجابة لدواعي السرعة ٠
الثانية: الخط الجاف: وعندما يعود الكتاب إلى دورهم، ويستقرون في مجالسهم يعيدون كتابة ما دونوه في حضرة الرسول (r) بالخط الجاف تعظيما لكلمات الله، وهذا الخط ذو تربيعات وزوايا ٠
وهكذا اختص استخدام الخط الجاف في كتابة المصاحف منذ أيام الرسول (r)، ثم كتابته وجمعه في أيام الخليفة أبو بكر الصديق (t) [٦٧].
وفي مصاحف الخليفة عثمان بن عفان (t)، والتي وزعت على الأمصار الإسلامية، وسمي هذا الخط بعد ذلك " بالخط الكوفي ".

---

٦٤ - ابن النديم، الفهرست، ص ١٤ ٠
٦٥ - ابن النديم، الفهرست، ص ٦ ٠
٦٦ - محمد فهد عبدالله الفعر، تطور الكتابات والنقوش في الحجاز، ص ١٠٠
٦٧ - لما توفي الرسول (r) وتولى الخليفة أبو بكر (t) الأمر بعده وقاتل أهل الردة، وقتل من الصحابة نحو الخمسمائة، أشار عمرابن الخطاب (t) على أبي بكر (t) بجمع القرآن خشية أن يذهب بذهاب الحفاظ لما كثر القتل فيهم، فأمر زيد بن ثابت بتتبع القرآن وجمعه فجمعه في صحف كانت عند أبي بكر حتى توفى، ثم آلت إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (t) ، ولما مات انتقلت هذه الصحف إلى حفصة أم المؤمنين زوج الرسول (r) ٠
-محمد فهد عبد الله الفعر ، تطور الكتابات والنقوش في الحجاز ، ص ١٠١ ٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وخرج الخط الحجازي (المكي والمدني) بصورتيه (اللينة والجافة) غازيا مع الفتوحات الإسلامية: فاستخدمت الصورة اللينة في كتابة المراسلات، ودونت به الدواوين، وسجلت به العهود في جميع الأمصار الإسلامية، وهو الخط الذي عرف بعد ذلك بخط النسخ. بينما اختصت الصورة الجافة بكتابة المصاحف، ولذ زاد اهتمام واعتناء الكتاب بها في الأمصار الإسلامية، ويذلوا قصارى جهدهم في تطويرها وتجويدها وتحسينها وضبطها، وكانت مدينة الكوفة خاصة أكثر هذه الأمصار اهتماما وعناية بهذا الخط الجاف الحجازي، وهو خط المصاحف[٦٨]، لدرجة أن أرتبط اسم هذا الخط باسم الكوفة فيما بعد وعرف باسم الخط الكوفي[٦٩].وأحيانا كان يشغل الخطاط أو النقاش المساحات الفارغة بين الأسطر بزخارف نباتية.

وهكذا يتضح من خلال الدراسة التحليلية لزخارف دواة (مقلمة) الوزير الإيلخاني والتي تمثل نموذجا رائعا للتحف المعدنية المكفتة بالذهب والفضة في العصر المغولي:

- ينتمي الوزير شمس الدين – صاحب الدواة موضوع الدراسة – إلى أسرة الجويني، التي وثق سلاطين المغول بأفرادها، وفوضوا إليهم أمور دولتهم، فكان لهم فضل كبير في تدبير الملك، ورعاية العلم والأدب. كما كان الوزير شمس الدين على الرغم من هيبته وقوته كان يتملق أهل العلم والمعرفة، كما كان أخوه علاء الدين عالما ، ومؤلف للكتب ومن كتبه كتاب "تاريخ جهانگشاي"، وأيضا أحد أبناء شمس لدين على وهو الوزير شرف الدين هارون كان ماهرا في شتى العلوم، ومتبحرا في معظم الفنون[٧٠], لذا يرجح أن تكون هذه الدواة (المقلمة) الخاصة بالوزير شمس الدين الجويني، أو كاتبه الخاص

- أن من أهم النتائج الإيجابية للغزو المغولي للعالم الإسلامي أن إيران أصبحت مركزا للدولة الإيلخانية المغولية وعاصمتها تبريز في شمال غرب إيران، كما أدى اعتناق بعض سلاطين المغول الإسلام إلى تمتع إيران بكثير من الاستقرار والرخاء كان من نتيجته ازدهارها الفني والثقافي بفضل رعاية سلاطين ووزراء هذه الدولة للفن والفنانين[٧١].

---

٦٨ - إبراهيم جمعة، دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجارفي مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة، مع دراسة مقارنة لهذه الكتابات في بقاع أخرى من العالم الإسلامي، دار الفكر العربي (د.ت)، ص٢٨.

٦٩ - فرج حسين فرج الحسيني, النقوش الكتابية الفاطمية على العمائر في مصر،مكتبة الإسكندرية ٢٠٠٧م، ص٤٩.

٧٠ - فؤاد عبد المعطي الصياد، المؤرخ الإيراني الكبير غياث الدين خواند مير، ص ص ١١٨، ٣٣٧-٣٣٩.

٧١ - حسن الباشا، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، ص١٥٦-١٥٧

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- أن هناك ليس فرقا بين زخارفها وبين نظيرتها المملوكية والموصلية والإيرانية، ويرجع هذا التشابه إلى هجرة الصناع والفنانين الذين فروا من الغزو المغولي في بداية القرن ٧هـ / ١٣م إلى الموصل ومصر وشمال الشام[٧٢]، كما تفرقوا في أماكن شتى من العالم الإسلامي[٧٣]، وسرعان ما اختلط هؤلاء الصناع بصناع البلاد التي هاجروا إليها، واستقروا بها[٧٤]. وربما استعان سلاطين ووزراء المغول بفنانين وصناع مهرة من المراكز الأخرى التابعة لهم، وأدى هذا إلى ظهور مدرسة فنية في شمال غرب إيران لإنتاج تحف معدنية مكفتة بالذهب والفضة [٧٥]. بالإضافة إلى الخاصية التي اتسم وتميز بها الفن الإسلامي عن سائر الفنون الأخرى وهي الوحدة الفنية في المظهر والجوهر، وهذا راجع إلى مصدر والهام واحد وهو الروح الإسلامية[٧٦].

---

[٧٢] - نعمت إسماعيل علام،فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية، القاهرة ١٩٧٤م. ص ٢١١.

[٧٣] - أحمد عبد الرازق أحمد، الفنون الإسلامية في العصرين الأيوبي والمملوكي، ص١٠٢-١٠٣.

[٧٤] - حسين عليوة، المعادن، ص٣٧٤.

[٧٥] - جمال محمد محرز، المعادن الإيرانية في متحف الفن الإسلامي (دراسات في الفن الفارسي)،القاهرة ١٩٧١م، ٤٣.

[٧٦] - علي أحمد الطايش، الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة في العصرين الأموي والعباسي، الطبعة الثانية، القاهرة ٢٠٠٣م، ص٢٤.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خريطة (١): ايران. (عن: http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Dwal-Modn1/Iran/03Iran.JPG).

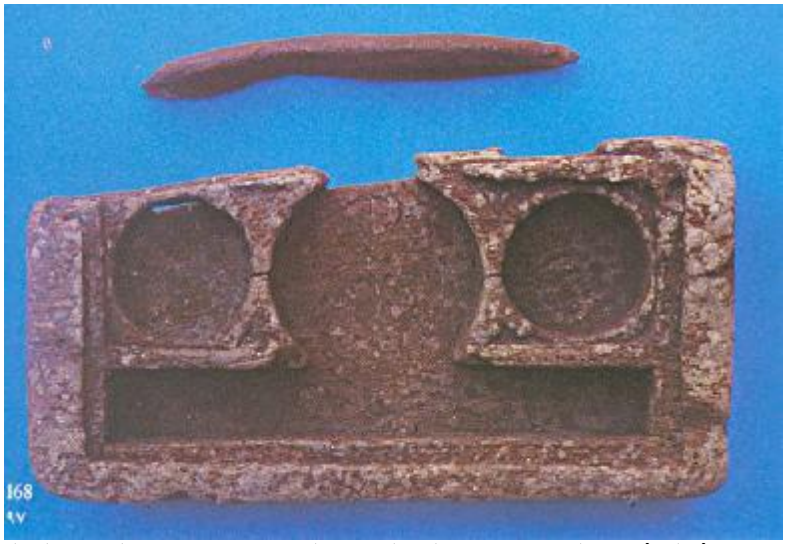

لوحة (١): دواة (مقلمة) من الخشب ترجع إلى العصر العباسي من حفائر الربذة بالمملكة العربية السعودية. ويحتفظ بها حاليا المتحف الوطني بالرياض.
(عن: سعد عبد العزيز الراشد: الربذة ،ص ٨١ ، شكل ٩٧).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لوحة (٣): مقلمة من الزجاج السميك، مصر القرن ٦هـ/١٢م، محفوظة المتحف الإسلامي ببرلين.
(عن: زكي محمد حسن، فنون الإسلام، ص٥٨٧، شكل ٤٨٦).

لوحة (٤): دواة (مقلمة) الوزير الإيلخاني شمس الدين محمد بن محمد الجويني، **محفوظة** متحف الفن الإسلامي في الدوحة تحت رقم ٢٢١، من صناعة شمال غرب إيران.
(**عن**: من قرطبة إلى سمرقند روائع من متحف الفن الإسلامي في الدوحة، ايطاليا، سبتمبر ٢٠٠٦م، ص١٣٦).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لوحة (٥): دواة (مقلمة) الوزيرالإيلخاني شمس الدين محمد بن محمد الجويني.
(**عن**: من قرطبة إلى سمرقند روائع من متحف الفن الإسلامي في الدوحة، ايطاليا، سبتمبر ٢٠٠٦م، ص١٣٦).

لوحة (٦): **زخرفة المشبك بدواة (مقلمة)** الوزير الإيلخاني شمس الدين محمد بن محمد الجويني.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لوحة (٧): زخرفة سطح الغطاء الخارجي للمقلمة (الدواة).

لوحة (٧أ): زخرفة جانب المقلمة (الدواة).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(أ)

(ب)

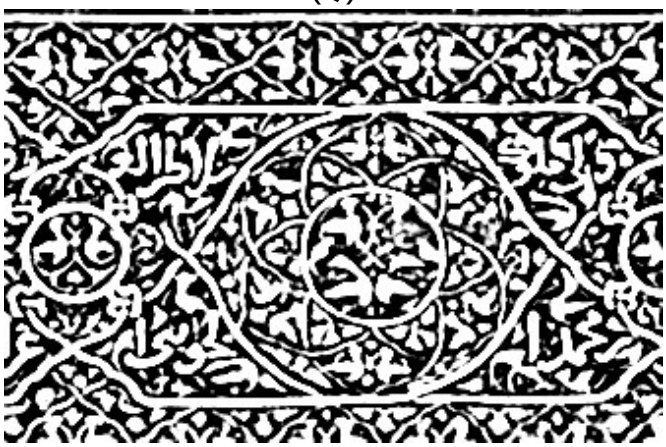

(ج)

لوحة (٨): زخرفة سطح الغطاء الداخلي للمقلمة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(أ): عز لمولانا/ الصاحب ا /
امين الد/نيا والدين/

(ب): لأعظم مولى ملوك/
محمد بن محمد/ بن محمد ا/

(ج): شر العدل في/ الأمم
نصاره بمحمد وآله.

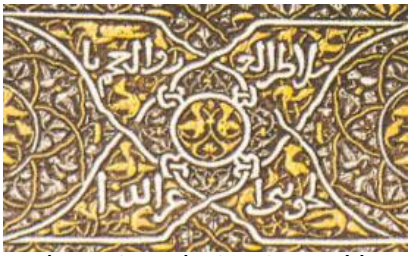

(د): سلاطين العر/ب والعجم نا/
لجويني أ/عز الله أ/

لوحة (٩): النص الكتابي "التسجيلي"بسطح الغطاء الداخلي للمقلمة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لوحة (٩): شمعدان كتبغا قبل توليه السلطنة سنة ٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م.
(عن: أسين أتيل، نهضة الفن الإسلامي، ص ص٦٤-٦٥، شكل رقم ١٥).

لوحة (١٠): منضدة أو حامل (كرسي عشاء)السلطان الناصر محمد بن قلاوون (حوالي ٧٣٠هـ/١٣٣١م)
(عن: أسين أتيل، نهضة الفن الإسلامي، ، ص ص ٨٨-٩١، شكل رقم ٢٦).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com